

## Obstacles to Teaching Mauritanian History in Middle and Secondary Schools: Between Didactic Challenges and Methodological Issues (A Field Study)

Dr. Baba Ahmed Cheikh Sidiya<sup>1</sup>

Higher School of Education, Nouakchott, Mauritania

---

Science Step Journal / SSJ

2025/Volume 3 - Issue 9

**To cite this article:** Baba Ahmed, C.S. (2025). Obstacles to Teaching Mauritanian History in Middle and Secondary Schools: Between Didactic Challenges and Methodological Issues (A Field Study). Science Step Journal, 3(9). 233-255. <https://doi.org/10.5281/zenodo.15787030> ISSN: 3009-500X.

---

### Abstract

This study explores the didactic and methodological challenges of teaching Mauritanian history in middle and secondary schools, with a focus on identifying the obstacles that hinder effective learning outcomes. It addresses the lack of student motivation, the disconnect between historical content and lived reality, and the limited role of history education in fostering critical thinking and contributing to national development. The research investigates the shortcomings in teaching plans, the underutilization of available pedagogical tools, and the repetitive nature of curricular content. It also considers the potential of Mauritanian history to inspire national identity and stimulate analytical thinking when taught through engaging, contextually relevant models. The study emphasizes the need to move beyond narrative approaches to include interpretation and critical engagement, aligning history education with broader educational reforms. It adopts a descriptive and analytical methodology to assess the current state of history teaching and propose ways to enhance its relevance and effectiveness. By focusing on field research within educational institutions, the study highlights the gap between curriculum content and real-life applicability. It raises key questions regarding the renewal and positioning of Mauritanian history within the national education system: Why is it taught the way it is, and how can it be improved?

### Keywords

Educational sciences - Pedagogical and didactic obstacles - School planning - Mauritanian history.

---

<sup>1</sup> email: [babaahkhch@gmail.com](mailto:babaahkhch@gmail.com)

## عوائق تدريس مادة التاريخ الموريتاني في المرحلتين الإعدادية والثانوية: بين الإشكاليات الديدانكتيكية والمنهجية (دراسة ميدانية)

د. باب أحمد الشيخ سيديا

المدرسة العليا للتعليم. نواكشوط. موريتانيا

### ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن متغيرات بحثية قابلة للقياس والمقارنة، حول الأهداف الديدانكتيكية والمنهجية من تدريس التاريخ الموريتاني في المؤسسات التعليمية، وطبيعة العوائق التي تحول دون الوصول إلى نتائج ملموسة في هذا المجال. وفي هذا السياق تنزل هذه الدراسة، نظرا لما تعانيه هذه المادة من إشكاليات تربوية وبيداغوجية عميقة، في قلة تحفيز التلاميذ على الاهتمام بها، واستجابتها للواقع المعاش، وما يطرح ذلك من أسئلة حول جدوائية المحتوى ودوره في التنمية، وتطوير الحس النقدي لدى التلاميذ، ثم موقعها في الإصلاحات التربوية، وبناء على هذا؛ فإن إشكالية المقال تتمثل في البحث عن أسباب ضعف الخطط الدراسية، وعدم تطوير الآليات المتاحة لتنفيذها، ورتابة المحتوى المقدم، إلى كيفية الانتقال إلى تطوير الأدوات والمعارف لهذه المادة، باعتبارها تشكل عنصر جذب من خلال المحتويات المتناولة، مما ينمي الروح الوطنية، وي طرح أسئلة الماضي وإجاباتها، وفق نماذج عملية محددة، تتطلع إلى بناء المستقبل، بوصفها تتجاوز الأبعاد السردية إلى التحليل والتفسير. ولذلك فإن البحث يأخذ أهميته من كل المحددات السابقة الذكر، ليبحث في وضعية هذه المادة من خلال المنهج الدراسي، وكيفية تطويرها ثم الاستفادة من هذه الاقتراحات المقدمة لتطوير محتوياتها، من خلال الاستعانة بالمنهج الوصفي والتحليلي للوصول إلى نتائج تمكن من تطوير أساليب الغايات المتوخاة. وهو أمر جعل هذا البحث يتجه إلى البعد الميداني، من خلال معرفة واقع هذه المادة في المؤسسات التعليمية خصوصا فيما يتعلق بالتاريخ الموريتاني، وما يطرح من قضايا تتعلق بطبيعة المحتوى وملاءمته للواقع، ثم ما يترتب عن ذلك من قضايا تتعلق بعنصر التجديد وتموقع هذه المادة في المنظومة التعليمية من خلال إثارة الأسئلة المركزية لماذا؟ وكيف؟

### الكلمات المفتاحية

علوم التربية. عوائق بيداغوجية وديدانكتيكية. تخطيط مدرسي. التاريخ الموريتاني

## مقدمة

يثير الدرس التاريخي المعاصر الكثير من الإشكاليات التربوية والبيداغوجية، نظرا لما يترتب عليه من أسئلة حول الماضي وطبيعة تدريسه في المراحل التعليمية المختلفة، وارتباطه بالحاضر وسياقاته المختلفة، ثم النظر إلى المستقبل كعنصر مشغله بناء تفكير نقدي صلب حول المتخيل والماضي بصورة عامة.

ولذلك فإن تدريس التاريخ اليوم في المؤسسات التعليمية، يطرح الكثير من الإشكاليات حول الجدوى من هذه المادة من منطلق سؤال التنمية، وربط كل السياسات العمومية بهذا التصور من جهة، ثم تحفيز الممولين والمشتغلين في السياسات التربوية وجدوايتها، لتنوع العروض والتكوينات، وتعدد فرص التشغيل الجامع بين النظري والتطبيقي من جهة أخرى. وهي أمور كلها تسعى هذه الدراسة إلى البحث فيها وتحليلها، وفق منطلقات تربوية وبيداغوجية لمعرفة توفر الوسائل والأدوات للوصول إلى الأهداف المنشودة، وتحديد طبيعة العوائق المتعددة التي تحول دون ذلك.

### 1. أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى مجموعة من الأهداف، تتمثل في العناصر التالية:

- الاهتمام بالدرس التاريخي المقدم للطلاب في المراحل الإعدادية والثانوية، انطلاقا من رؤية تربوية تعالج طبيعة هذا الدرس من الناحية البنائية، في طبيعة الغاية والهدف منه والاهتمام به ومناقشته ومعالجته في النظر إلى هذه المادة كعنصر من العناصر المدرسة.
- طبيعة الدرس المقدم (تخطيط. محتوى. تسيير. بيئة مدرسية. عوائق ديداكتيكية)، وهي أهداف وغايات تحدد سير وطبيعة وآليات التنفيذ والنتائج المترتبة على هذا الدرس، من تطوير للمعارف والكفايات التربوية المبتغاة وسبل الوصول إليها.
- النظر إلى المقاربات التربوية التي على أساس منها تدرس المادة، وهو بعد في غاية الأهمية لارتباطه بالتصور حولها، وتشجيع الاهتمام بها وتدريبها بوصفها عنصرا مساهما في بناء منظومة تربوية متكاملة.
- كيفية الانتقال من البعد السردي إلى البعد التحليلي، باعتبار أن الجانب التربوي في الدرس التاريخي هو مجموع من المعارف للحفظ والاستعادة عند التقويم، دونما ربطه بالواقع وتنمية القدرات الذهنية والعقلية للطلاب.
- تطوير آليات التقويم بوصفها أدوات فاعلة لتطوير المعارف التاريخية، وعنصرا مهما في تنمية الذكاء وأدوات التعبير والفهم.

### 2. إشكاليات الدراسة:

تحاول الدراسة طرح مجموعة من الإشكاليات المتعلقة بهذا الموضوع، من بينها، ما الذي يعنيه الدرس التاريخي المعاصر، أي اهتمامات وقضايا تربوية يثيرها ويشغل عليها؟ هل ما يقدم من مادة حولها يستجيب للغايات والأهداف التربوية المرسومة من قبل القائمين على الشأن التربوي؟ ما العوائق التي تحول دون تطوير المحتوى المقدم من الناحية البيداغوجية والمعرفية؟ أي رؤية لتطوير هذا الدرس وتنوع مساهماته، والغايات التربوية

منه في ظل ضرورة بناء الإنسان، انطلاقاً من ثوابت وقيم معينة تسعى إلى تطوير المعارف المقدمة في مواد الاجتماعيات، وتتجاوز الأبعاد السردية إلى بناء نقدي تحليلي مكثف، يتجاوز الحدث إلى قراءة ما وراءه في الطرح أو المعالجة من الناحية المعرفية أو آليات التقويم والغايات منه.

### 3. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فإنها لم تتوقف عند الجوانب النظرية التربوية حول ما التاريخ؟ وما الهدف من تدريسه؟ وأي مقاربات تربوية بالإمكان تدريس مواد الاجتماعيات بها، تحفيزاً للطلاب ولتطوير المعارف حتى تندمج مع أسئلة التنمية والتحديث في البلدان النامية، بل تجاوزت ذلك إلى دراسة ميدانية حول هذه الأسئلة المركزية لبناء تصور تربوي حول المشاغل واهتماماتها، وأسئلتها وكيفية تدريسها، انطلاقاً من استمارة موجهة إلى 80 أستاذاً وأستاذة من المشتغلين في تدريس المادة في مختلف المؤسسات التربوية الموريتانية، من خلال أسئلة محددة تراعي الخصوصيات التالية:

- طبيعة واقع تدريس مادة التاريخ الموريتاني في المؤسسات التعليمية
- التصورات من قبل القائمين على الشأن التربوي لهذه الأهداف والغايات
- توزيع الاستمارة جغرافياً على مختلف المؤسسات حتى تكون النتائج أكثر شمولية ووضوحاً في التفسير.
- تغيير المناهج والآليات التي تعيق تدريس هذه المادة، حتى تستجيب للتطلعات التربوية والغايات المتوخاة منها.

### 4. منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على محاولة الإجابة على مختلف الأسئلة التي يثيرها الموضوع، انطلاقاً من المناهج المتبعة في هذا الإطار. وما تتيح من أدوات لدراسة الظواهر العلمية من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي لتفسير هذه الوضعية ثم تقديم التأويلات لها بناء على النتائج المترتبة على العمل، ثم الاستعانة بالمنهج التحليلي لمعرفة كيفية الانتقال من وضعية تعليمية لتدريس هذه المادة إلى وضعية أخرى، تتغير معها الأهداف والنماذج والمحتويات والنتائج المتاحة.

### 5. محاور الدراسة:

ولذلك سيتم تقسيم الدراسة إلى محورين أساسيين، يعالج الأول منهما الغاية من تدريس التاريخ: تحديد المفاهيم والأولويات والنقاشات العامة التي يثيرها، أما المحور الثاني فيبحث عن الرؤية الديدككتيكية والبيداغوجية والمنهجية لتدريس مادة التاريخ الموريتاني: العوائق والتحديات من خلال الدراسة الميدانية المعدة في هذا الإطار، وخاتمة مشفوعة بمجموعة من النتائج والتوصيات لتطوير تدريس المادة.

## المحور الأول: الغاية من تدريس التاريخ: تحديد المفاهيم والألويات:

يطرح البحث التاريخي اشكالا حقيقيا في العالم العربي، حول الغاية من التاريخ والهدف المتوخى من دراسته، والبحث في أحوال الماضين والمحدثين، حول الأدوات المنهجية و الأنساق المعرفية المراد تطبيقها لخلق بناء تراكمي للفعل التاريخي والمراد من هذا المحتوى المقدم، سواء تعلق الأمر بالدراسات الأكاديمية، وانطلاقها من رؤي متعددة لفهم الحدث وانعكاساته على المجتمع، أو تعلق الأمر بالأدوات الإجرائية لتدريس المادة في المستوى الاعدادى والثانوي، وما تتطلب من جهود متعددة الأطراف لتصل إلى الغاية التربوية المرادة.

### ✓ ما المراد من التاريخ:

يبدو السؤال عن مفهوم التاريخ غاية جوهرية في هذا الإطار، لدراسة أو لفهم المراد من تدريس التاريخ كمادة مقدمة للتلاميذ في مراحل تعليمية أساسية، من خلال طرح مجموعة من الأسئلة: تتمثل حول مفهوم التاريخ؟ ثم ما هي عناصره وأدواته؟ وما الهدف من تدريسه؟ لذلك كان التاريخ عند الأقدمين من يونان ورومان وعرب، يتمثل في سرد الحوادث الماضية للأمم من ملوك وأعيان، دونما النظر إلى السياقات التي أنتجت الحدث التاريخي ذاته، ليبقى المتحدث عنه نخبويا في التعاطي والمادة المنتجة من ناحية الأحداث ونوعيتها، لذلك فالمرتكز كان ظاهر الأحداث العظيمة التي أثرت في تاريخ البشرية، من زلال وحروب وجوائح وأوبئة أي الجانب السياسي الحدثي، متجاوزة الحديث عن الجمهور والعامية بمختلف أنواعها وتصانيفها.

على أن مفهوم التاريخ والغرض منه، سيتطور ليشمل علوما ومعارف متعددة، من أجل فهم الظاهرة التاريخية ومعالجتها في سياق بنيوي شامل بالانفتاح على العلوم المساعدة، والتعرض إلى مواضيع تهتم الانسان العامي وتؤرخ له. بل تجاوز الأمر ذلك إلى سياق معنى الوثيقة ذاتها ودلالاتها التاريخية والخروج بها من الفهم التقليدي، ووضعها في إطار معين من الشمولية تتعدد معه الاستخدامات في صناعة وفهم الحدث التاريخي ذاته، مما ديج في الكتابات العربية الإسلامية في الغاية من التاريخ والمراد منه عموما في سرديته للاستفادة من تجارب الأمم الماضية وأحوالها، وإن اختلفت المناهج في الوصول إلى هذه الغاية بين التاريخ الحولي أو حسب الموضوعات<sup>2</sup>، ويعتبر ابن خلدون الاستثناء في هذا من خلال تعريفه له والغاية المرجوة منه، إذ تتعدى ثنائية السرد والحكاية إلى البحث عن السؤال عن الحدث وممكنات حدوثه والواقعية التي يتسم بها<sup>3</sup>.

وعلى الرغم من التطورات التاريخية التي حدثت في هذا المفهوم والمراد منه، فإن المدرسة التقليدية ارتكزت على أن عناصر المادة المقدمة يمكن حصرها من الناحية المنهجية في إيجاد الوثيقة، حيث أنه لا تاريخ بدونها مما هو مكتوب على وجه الخصوص، والنظر إلى هذه

<sup>2</sup>. عبد العزيز الدوري (2000)، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث، الامارات، ص. 41

<sup>3</sup>. عبد الرحمن بن خلدون (2004)، مقدمة بن خلدون، تحقيق محمد عبد الله الدرويش، دار يعرب، دمشق، ص. 5

العناصر المقدمة في جزئياتها الفردية، من خلال النظر إلى هذا الحدث في جوانب محددة بذاتها، لا تخرج عن السردية المفرطة للأحداث الظاهرة فقط دونما الغوص في باطن الأشياء ونوازعها المختلفة التي أدت إليها<sup>4</sup>.

وهو أمر أدى إلى حصر المادة التاريخية في جزئيات محددة، تهتم بالأحداث السياسية والعسكرية، والتواريخ الخاصة للأمرء الأعيان والمعاهدات والارشيفات دونما النظر في السياق الذي أدت إليه، مما جعل هذه المدارس تتسم بالقصور عن فهم الحدث التاريخي والغايات المرجوة منه، مما أدى إلى بروز مدارس وفسفات جديدة، غايتها الوصول إلى فهم جديد للتاريخ قوامه الانفتاح على مختلف العلوم لإعادة التركيب والتأويل للحدث التاريخي<sup>5</sup>.

وهكذا ظهرت مجلة التركيب في سنة 1900 م، كمحطة أساسية لبناء فكرة مدرسة الحوليات الفرنسية من خلال انفتاح التاريخ على مختلف المعارف الإنسانية، ومشاركة مختلف التخصصات في كتابته، لتشكل هذه الثنائية مرحلة انطلاق جديد نحو التكامل والاندماج، حيث أن التاريخ لا يمكنه أن يكون علما إلا إذا قام بالتفسير، ولا يمكن للتاريخ أن يفسر إلا عندما يقوم بالمقارنة.

إذن بالمجمل؛ ظهرت مدرسة الحوليات في ظل مناخ دولي يتسم بتفاقم الأزمة الاقتصادية التي ضربت الدول الرأسمالية، وفي وقت تعيش فيه الدول الأوروبية أوضاع سيئة بعد الخسائر الجسيمة التي تكبدتها في الحرب العالمية الأولى، مما نتج عنه ظهور مدرسة الحوليات سنة 1929 م، من خلال تأسيسها للمجلة التاريخية الاقتصادية الاجتماعية<sup>6</sup>، حيث ستأخذ الكتابة التاريخية أبعادا جديدة سوسيولوجية ولسانية وجغرافية وديموغرافية<sup>7</sup>، حول تغيير الفكرة والموارد من التاريخ بدراسته واهتمامه بكل ماله علاقة بالإنسان، ودراسة بنيته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإيجاد تخصصات جديدة مرتبطة بهذا الحقل لم تكن في السابق موجودة، وتغيير مفهوم الوثيقة الواجب الاستناد إليها في فهم الحدث والمعطى التاريخي<sup>8</sup>، مما مكّنها من تحديد مفهوم الزمن وفق أنماط متعددة تكمن في:

✓ الزمن الجغرافي: وهو زمن المدد الطويلة وزمن البنيات ويتميز بتغيره البطيء.

✓ الزمن الاجتماعي: وهو زمن الظروفيات، وزمن المدد المتوسطة، مثل تاريخ تطور الاقتصاد والمجتمع.

<sup>4</sup>.وجيه كوثراني(2013)، تاريخ التأريخ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص 187.

<sup>5</sup>.محمد العيادي(1998)، المدارس التاريخية الحديثة ومسألة الحدود بين العلوم الاجتماعية، مجلة أمل، العدد15، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص31

<sup>6</sup>.عبد الله العروي(2005)، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص187

<sup>7</sup>.عبد العزيز العلوي الامراني(2006)، من تاريخ السرد إلى تاريخ النقد نحو تطوير المعرفة التاريخية في الوطن العربي، مجلة النقد والفكر، العدد 84، ص.7

<sup>8</sup>.محمد العيادي(1998)، المدارس التاريخية الحديثة ومسألة الحدود بين العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص84

✓ الزمن الفردي: ويطلق زمن الوقائع، والأحداث السياسية كالحروب والمعاهدات... الخ، والحق أن هذه الثورة المعرفية ظلت مسكونة بهاجس إمكانية طرحها للمشكلات الإنسانية الكبرى، أو ضبط الزمن وعلاقته بالإنسان في كيفية سرده للوقائع التاريخية<sup>9</sup>، ورغم هذه التطورات المعرفية والعلمية، ودورها في تطوير الوسائل التربوية والديداكتيكية حول مادة التاريخ والاجتماعيات عموماً، يظهر السؤال وارداً ومنهجياً عن درجة الاستفادة من هذه المعارف والرؤى المنهجية، لتطوير الأهداف والغايات والمحتويات والنتائج من تدريس هذه المادة في المجال الموريتاني.

### المحور الثاني: الرؤية الـديداكتيكية والبيداغوجية والمنهجية لتدريس مادة التاريخ الموريتاني: العوائق والتحديات

يعالج هذا المحور إشكاليات تربوية وبيداغوجية، حول عوائق تدريس التاريخ الموريتاني من خلال المواضيع التالية:

#### أولاً: أي رؤية تربوية لمفهوم التاريخ الموريتاني:

يطرح المشغل التربوي حول مفهوم التاريخ أسئلة مركزية تتعلق بالبناء المعرفي له، انطلاقاً من تحديد الأولويات والمقصد منه، عندما يتم تعريف هذا العلم، انطلاقاً من البرنامج العام المعد سلفاً للتدريس، ولطبيعة المواضيع المنتقاة، انطلاقاً من الأدوات البيداغوجية والمعرفية، التي تم من خلالها التفكير في سؤال جوهري ما التاريخ؟، وفق المقاربة التربوية البيداغوجية المراد تطبيقها في المراحل التعليمية، إن هذا الإشكال ظل مسكوناً بهاجسين نحسب إيرادهما على قدر كبير من الأهمية لمعرفة واقع هذا التخصص ومواد الاجتماعيات عموماً، من خلال المحددات التالية:

1. أن التاريخ مادة سردية، الهدف منه إبراز ماضي معين، دون النظر إلى أدوات التفسير والتركيب والتعليل، إذ ظل المقدم خلال هذه المراحل، لا يتجه إلى الأسئلة المعقدة، حول بناء الماضي من خلال التأسيس للمفهوم ودوره في البيئات المحلية.
2. أن تعريف التاريخ الموريتاني في البرامج أو المحتوى الدراسي، ظل من الإشكاليات المتجاوزة، دون الوصول إلى مبتغى تربوي معين، يطرح البدائل وينمي القدرة والذهنية، و يملك عناصر الجذب التربوي (صور. دعابات... الخ)، مما يجعل المفهوم لا يتجاوز النظر السردية العام حول التاريخ الموريتاني، وهو أمر يؤكد القائمون على العملية التربوية من خلال الاستمارة الموجهة إليهم، حيث تم النظر إلى المفهوم بوصفه مادة سردية لا تستجيب للضرورات المنهجية والبيداغوجية، وما تثير من أسئلة بنسبة مئوية بلغت 38.8، يلما اعتبار مفهوم التاريخ تحليل للوقائع والحوادث، باعتباره انعكاس بادي للبحث عن الأمجاد دون النظر إلى تحليل المعطيات وبناء الفكر النقدي حوله، من خلال نسق معرفي تصاعدي يتجاوز السؤال متى؟ إلى كيف حدث؟ وما الآثار المترتبة على حدوثه؟، على أن الحديث عن بناء مدرسة تاريخية وطنية. تعني بالكتابة والتحرير

<sup>9</sup>. نفسه، ص 88

وتحديد المفاهيم والبرامج وآليات تنفيذها ونوعية المناهج الدراسية، هي عناوين غابت عن البحث والدراسة في المحتويات المقدمة، إذ لم تتجاوز نسبة 13.7 في المائة، وهو ما يبينه الجدول التالي:

الجدول (1) يوضح مفهوم التاريخ:



#### ثانيا: الغاية من تدريس التاريخ الموريتاني:

تعتبر مادة الاجتماعيات؛ من أهم المواد لبناء العقول وتزويد المعارف بأدوات النقد والتحليل اللازمين لبناء الإنسان، باعتبارها أساسا لتقويم مجتمع ما من المجتمعات المعاصرة، مما يعد دليلا قاطعا على تمكنها من المعارف وأدوات التفسير المعرفية، وانعكاسا واضحا لتجذر الماضي والاهتمام بالحاضر والتطلع إلى المستقبل<sup>10</sup>.

ولا يبتعد عن ذلك كثيرا، بل هو جزء تزويد التلاميذ بعناصر ومحتويات، من المتوقع من خلالها زيادة المعارف وتنمية القدرات وتعزيز الثوابت والمشاركات والقيم بين المجتمع، مما يجعل الدرس التاريخي يتجاوز تلك الرتبة والميوعة في الطرح والتفسير، لترسيخ الروح المدنية وتفعيل وبناء ذاكرة الوطنية المتصالحة مع الذات خصوصا في ظل المجتمعات القبلية<sup>11</sup>.

إن هذه الغايات التربوية والديداكتيكية، رغم أهميتها في بناء ذاكرة قوية حول الماضي، ودورها في بناء تصور منهجي وتربوي حول الغاية من تدريس التاريخ والأهداف المتوخاة منه، باعتباره نظرا يتجاوز الأحداث والوقائع التي حدثت في زمان ومكان معينين إلى التحليل و التفسير، وهو ما يظهره بجلاء الاستبيان الموجه للأساتذة، حيث أبان عن فهم للغايات المتوقعة من هذا العنصر، بوصفه تعبيراً عن تربية الأجيال على الثوابت الوطنية، بنسبة بلغت 36.3 على ما سواه من الغايات الأخرى، غير أن هذه الأهداف تعترضها مجموعة من

<sup>10</sup> .شكير، حسن (2018)، ديداكتيك التاريخ، الدعامات الديداكتيكية، إيديسيون بنوس، الرباط، ص. 15

<sup>11</sup> - محمد مكحلي (2003)، تدريس التاريخ والجغرافيا في الطور الثالث الغايات والبدايات، مجلة حوليات مختبر التاريخ والجغرافيا، ع1، الجزائر، ص. 87

الإشكاليات العميقة، حول السؤال في الغايات والنتائج المتوقعة منها، من قبيل استجابة البرامج للتحديات والاشكاليات المثارة، و نوعية الدروس المقدمة، و طبيعة الاختيار التربوي والمعرفي، لتأتي في المرتبة الثانية اشكالية حفظ التراث باعتباره غاية من خلال تدريس التلاميذ لهذه المعطيات، ولكنها في الحقيقة تصطدم بنوعية آليات التوثيق وطبيعتها، وما تطرح من قضايا تجعل من المهم الاهتمام في البرنامج المدرسي بها، واستخدام التقنيات الحديثة لحفظها بطرائق تستجيب للواقع المعاصر، وضرورات البحث والتنقيب والابتعاد عن الذاتية، وتجسيد ذلك في الدرس التربوي من خلال الدعامات المتوفرة للتدليل على هذا الموضوع، وتنمية هذه المعطيات وزيادتها وخلق البدائل الضرورية لتغيير المرتكزات الموجودة حولها<sup>12</sup>.

وفي الحقيقة؛ فإن ثمة نسبة مئوية بالغة الأهمية تصل إل حدود 25 في المائة، تعتبر أن تمثل ما هو موجود من هذه الغايات على الرغم من أهميته التي لا مراء فيها في بناء الذاكرة الوطنية، لا يستجيب للمتوقع أو المأمول، بل إن المادة المقدمة حوله لا تخضع في غالبيتها للمعايير العلمية، فيما يتعلق بالأهداف والغايات والنتائج المتوقع تقديمها للتلميذ، في محتوى لا يراعي مقومات التجديد والبحث في التاريخ الوطني، بمختلف إشكالياته وأسئلته التي يطرح وعوائق كتابته.

الجدول (2) يوضح الغاية من تدريس التاريخ:



### ثالثا: المقاربات التربوية لتدريس مادة التاريخ الموريتاني:

على الرغم من تعدد المقاربات التربوية في مادة الاجتماعيات، إلا أنها تسعى في مجملها إلى عنصر التجديد والبحث عن أدوات النقد والتحليل لتنميتها، وإثارة وتطوير الأسئلة والمعارف، مما يجعل المادة التاريخية لا تتجه إلى جمع المعلومات بوصفها العنصر الحاسم في

<sup>12</sup>. انظر جدول الدراسة الميدانية.

هذا الموضوع، بل اعتبارها في الحقيقة تجسد صورا حية لأفعال الناس وتمثلاتهم، وهو أمر يغيب عن الدرس التاريخي في إغراق التلاميذ بالتفاصيل والتواريخ العامة، وغياب النظر إلى الأبعاد التحليلية والتطبيقية لهذه المادة<sup>13</sup>.

وعلى الرغم من النسبة المئوية الكبيرة من قبل المدرسين حول الاعتماد على المقاربة الشمولية، في الدرس التاريخي، إلا أن المسألة تتوقف على الاعتماد الرسمي لهذه المقاربة، دون الوصول إلى مدركتها والقدرة على التعاطي معها وتنفيذها وفق ما هو محدد، مما يمكن تمثله في النقاط التالية:

- طبيعة الدرس المقدم (الخطة . المنهج . الأدوات . المعارف)، إذ لا يتجاوز الأبعاد السردية في غياب للسؤال والنقد والفحص والتمحيص، وإيجاد البدائل المعرفية لتطوير المحتويات والعناصر.
- الخريطة المدرسية، وما تطرح من إشكاليات لتطبيق هذه المقاربة (اكتظاظ مدرسي . انعدام الدعامات... الخ)
- آليات التقويم وطرائقها ووسائل تنفيذها.

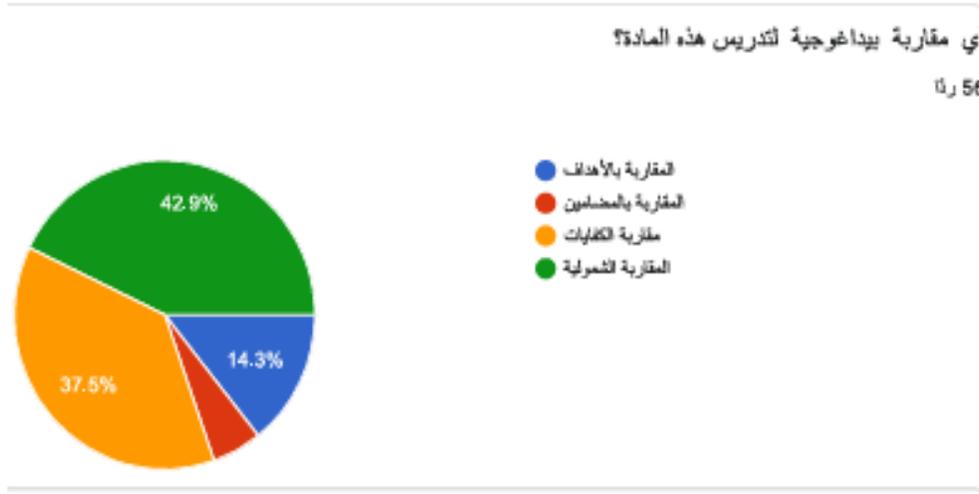
وعموما فإن أي مقارنة تعليمية حول التاريخ الموريتاني من خلال هذا الاستبيان، يجب النظر إليها من قبل القائمين على الشأن التربوي، انطلاقا من المحددات والعناصر التالية:

- إيجاد المقاربة التربوية الملائمة لتدريس التاريخ الموريتاني في ظل الأسئلة المركزية التي يثير، وطبيعة تناول المواضيع ونوعية المحتوى المقدم للتلاميذ، ودرجة تناسقه مع المتطلبات الديدككتيكية والمنهجية المتوقعة.
- القدرة على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية التي مر بها المجال الموريتاني، زمانا ومكانا، للإجابة على الإشكاليات المثارة.
- محاولة إكمال الفراغات المعرفية التي تعاني منها البرامج الدراسية.
- الاعتماد على النص التاريخي والشواهد والأدلة المادية، لبناء تصور تكاملي بين المادة السردية، وعناصر التجديد من خلال المحتويات المقدمة.
- الاهتمام بالرواية الشفوية، على الرغم من ما تثير من إشكاليات حول نوعية التوثيق وآلياته وقراءة نتائجه، وفق الأدوات المعروفة في هذا المجال، مما يغيب تناوله في البرامج التربوية المعدة في المجال<sup>14</sup>

<sup>13</sup> .رشيد بناني(1991)، من البيداغوجيا إلى الديدككتيك، دراسة وترجمة، الحوار الأكاديمي والجامعي، المغرب، ص.52

<sup>14</sup> - انظر جدول الدراسة الميدانية.

الجدول (3) يوضح المقاربات البيداغوجية لتدريس هذه المادة:



رابعاً: تحقيب التاريخ الموريتاني: بين تعدد المحاولات وإشكالية المصادر والمنهج

إذا كان التحقيب عملية في النهاية يراد منها تبسيط المادة المقدمة للقارئ أو الباحث، من خلال التخصصات المعاصرة، ودراسة الفترات التاريخية بشكل أعمق وأشمل لظاهرة ما معينة، وهي بطبيعة الحال متغيرة بتغير المعلومات والمستجدات، مما يجعل المسألة بالأساس تقديرية، انطلاقاً من الأدوات التي يستخدم الدارس لفهم هذه المراحل وتفسير الظواهر والمحطات البارزة التي يمر بها، ليسهل مبرزة مرحلة ما تتغير معها المعطيات و تتبدل الأحوال والسياقات إذاننا ببداية مرحلة جديدة وتجاوز أخري، ولكنها في النهاية هي اجتهاد شخصي يفتقد إلى الشمولية في الطرح و المتفق عليه، مما يغيب عن البرامج الدراسية عموماً، إذ كان مرتكزها بالأساس تحقيب التاريخ العالمي<sup>15</sup>، على الرغم من تعدد المحاولات لتحقيب التاريخ الموريتاني من قبل الباحثين والمختصين<sup>16</sup>، لجملة من الأسباب يمكن تمثيلها في النقاط التالية:

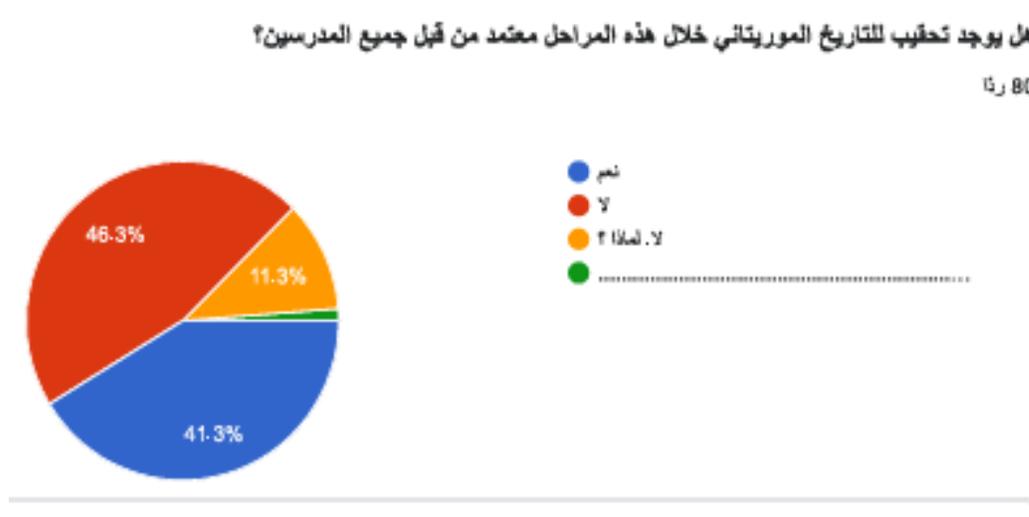
- غياب موسوعة تاريخية وطنية أو إجماع من قبل المختصين في عمل ترعاه المؤسسات الرسمية، لوضع هذه المعالم والأسس (أهداف الموسوعة. الغايات. المنهج. المحتوى. النتائج المتوقعة)
- عدم اكتمال المعلومات حول بعض الفترات التاريخية في غياب المصادر حولها، وقلة الأبحاث الأثرية حول المجال الموريتاني مما هو واضح الدلالة من خلال المحتويات المدرسة في برنامج هذه المراحل التعليمية.

<sup>15</sup> - جاك لوغوف (2018)، هل يجب حقا تقطيع التاريخ شرائح، ترجمة الهادي التيمومي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، البحرين، ص. 18

<sup>16</sup> - محمد المختار ولد السعد (1994)، عوائق البحث في التاريخ الموريتاني، مجلة المؤرخ العربي، العدد6، القاهرة، مصر، ص. 40

وهي أمور بالمجمل، يوضحها الاستبيان من خلال الاتفاق على عدم وجود تحقيب عام للتاريخ الموريتاني<sup>17</sup> في نسبة مئوية اقتربت من الخمسين، على الرغم من أهمية هذا التحقيب والحاجة إليه لدراسة التاريخ الموريتاني للتلاميذ في هذه الفترة، وإعطاء صورة متناسقة حول مختلف المراحل التاريخية دون أن تستأثر حقبة بنسبة كبيرة على حساب الحقبة الأخرى أو انعدام الحديث عنها. في غياب المبررات العلمية والتربوية لذلك، وهو ما يوضحه بجلاء الاستبيان من خلال نسبة المتحصل عليها.

الجدول (4) تحقيب التاريخ الموريتاني:



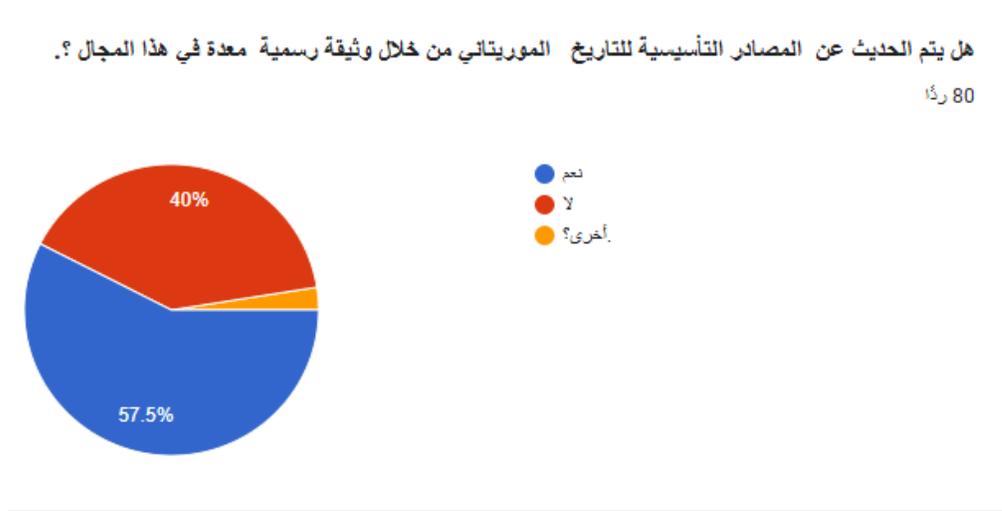
ولا يبتعد عن هذا بل هو جزء منه طبيعة المادة المدرسة في أصولها التأسيسية، أي الإشارة إلى أهمية المصادر المنتقاة والأسباب التي أدت إلى اختيارها أو عدم قبولها، والإشارة إلى المفقود والمروي مما يتجاوز الكتاب المدرسي، على الرغم من أهمية ذكر هذه المصادر ومراجعتها ونقدها وتحليلها وفق الأدوات المنهجية المستخدمة في المجال، ولعل غيابها يرجع إلى عدة أسباب من أهمها:

- طبيعة الكتابة التاريخية التقليدية والغاية من التاريخ، هل هو للموعظة من حوادث جرت في سالف الزمن وإيرادها إنما هو للتدليل على ماضي لأخذ العبر، أو للإشارة إلى أمجاد ماضية تدعو إلى الفخر والاعتزاز.
- إشكاليات كتابة التاريخ الموريتاني في ظل المجتمع القبلي، وما يثير الموضوع من حساسيات واسئلة تربوية، مما يجعل ضرورة الاختيار وفق المتطلبات الأولى أقوم وأكثر وضوحاً وجلاءً في المواضيع المتناولة.

<sup>17</sup>- وزارة التهذيب الوطني وإصلاح النظام التعليمي (2022)، كتاب السنة الأولى إعدادي، منشورات المعهد التربوي الوطني، موريتانيا، ص. 5.

- غياب المصادر أو انعدامها أو فقدانها أو عدم تحقيقها، وهي عوائق كلها مجتمعة ماتزال تقف حجر عثرة في الوصول إلى تدريس التاريخ الموريتاني بالشكل التربوي المطلوب.
- قلة الوسائل الديداكتيكية للانتقال من الطرح السردى في المتناول، إلى توفر الدعامات التي تجعل المعطيات العلمية المقدمة لا تتوقف عند النظر إلى حقبة معينة، بل لتكتمل عناصر البحث فيها بالأدلة والشواهد اللازمة.
- وعموما فإن إشكالية المصادر وغياب النصوص الداعمة لتدريس هذه المادة، من النواقص الكبيرة التي تعيق الدرس الوطني، والاهتمام به بوصفه مادة لتربية التلاميذ على القيم والمشاركات والتمثلات الجمعية للمجال المدرس، وهو ما يوضحه بجلاء الاستبيان في إشارته إلى غياب تدريس هذه المصادر بنسبة بلغت حدود الخمسين في المائة<sup>18</sup>.

الجدول (5) يوضح الاهتمام بالمصادر التأسيسية للتاريخ الموريتاني:



وفي نفس السياق، فإن منهج مادة الاجتماعيات والتاريخ بشكل أخص، لم يعد يسعى إلى سرد المواضيع، أو تقديم الحدث على صيغة الحكايات والقصص، بل أصبح يتطلع إلى بناء نسق تصاعدي للأحداث، وفق نموذج عقلائي مؤسس على مبادئ منطقية للتفسير والتحليل والتعليل.

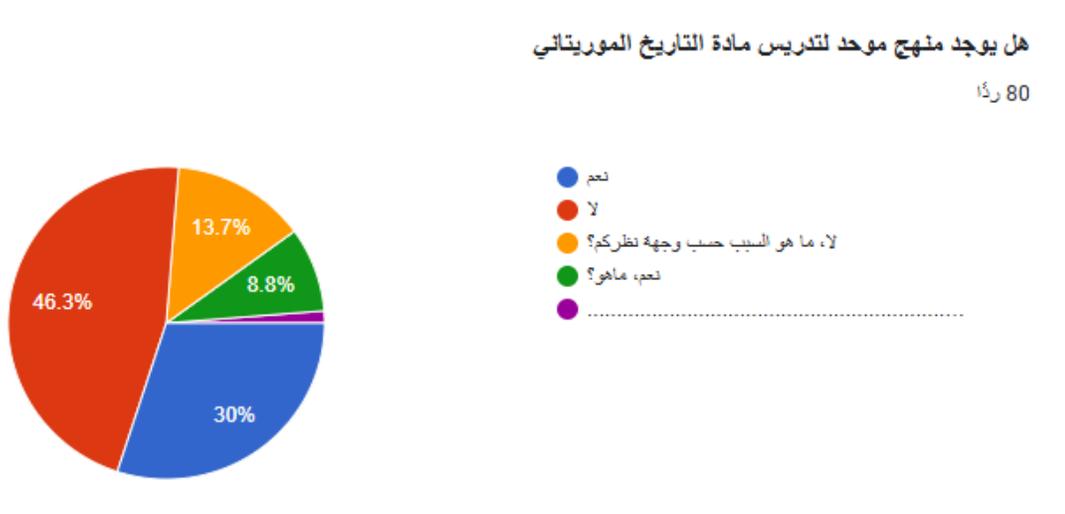
ولذلك فإن المنهج التاريخي المعاصر، تغيرت معالم أسسه وأسئلته التي يثير وطرائق تدريسه والوسائل والدعامات المستخدمة للوصول إلى الغايات التربوية المنشودة من جهة، ثم إلى التكامل بين المعارف والانفتاح عليها والاهتمام بالتطورات البطيئة عبر الزمن الطويل من جهة أخرى، بالإضافة إلى ذلك ما يطرح التاريخ الاجتماعي والاقتصادي من أسئلة غرضها الاهتمام بالبنى والأثر العميق للحادثة

<sup>18</sup> - انظر جدول الدراسة الميدانية.

التاريخية، مما يجعل الموضوع يتأسس على المفهومية و الملائمة والنقد<sup>19</sup>، و لعل غياب هذه الأسس العميقة والمفاهيم الأساسية حد من الوصول إلى الأهداف و الغايات منها، وأي المناهج أمثل لتطبيقه على أرض الواقع، مما يمكن تصوره في الأفكار التالية:

- تجاوز المنهج السردى دون النظر إلى تحليل الحوادث، وما يثير الدرس التاريخى من وضعيات ديداكتيكية ومعرفية حول المنهج وأسئلته المركزية.
- عدم الاستعانة بالتخصصات المساعدة لبناء أسس معرفية وتربوية حول المواضيع المتحدث عنها.
- غياب الحديث عن المنهج المتبع في البرامج الدراسية، والأسئلة التي يثير على تعدد عناصره ومضامينه، من خلال استخدام المناهج المتعددة لدراسة وضعية معينة ما للوصول إلى النتائج المرغوبة<sup>20</sup>، وهو ما يعبر عنه الجدول التالي:

الجدول (6) منهج تدريس مادة التاريخ الموريتاني:



وبهذا فإن المحتوى المقدم يعاني من إشكاليات تتعلق بالقضايا التالية:

- الهدف من المحتوى المقدم
- أهمية المحتوى المقدم
- طبيعة المحتوى المتناول
- الوسائل الديداكتيكية لتناول الهدف
- النتائج المترتبة على هذا المحتوى، مما يظهر في الجدول التالي:

<sup>19</sup> الحسن الادريسي (2004-2005)، مساهمة في ديداكتيك التفكير التاريخي، من الإضاءة النظرية، المنهجية والابستمولوجية، إلى الممارسة في درس التاريخ بالتعليم

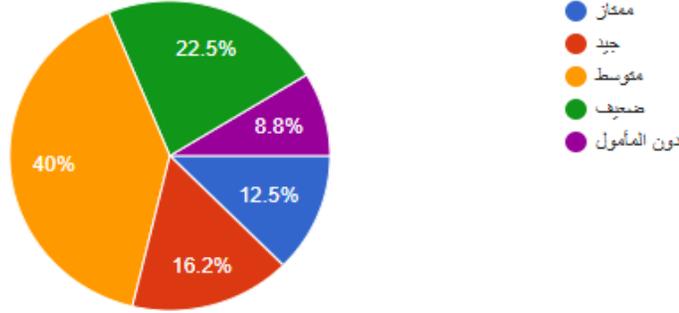
الثانوي، أطروحة دكتوراه، كلية علوم التربية، الرباط، ص.ص. 126-127

<sup>20</sup> - انظر جدول الدراسة الميدانية.

الجدول (7) تقييم المحتوى المقدم حول التاريخ الموريتاني:

ماهي طبيعة المحتوى المقدم حول التاريخ الموريتاني

80 رداً



وبالتالي فإن هذه المعارف المقدمة حول التاريخ الموريتاني، لا تستجيب للتطلعات العامة من تدريسها، نظرا لمجموعة من التحديات، لعل من أهمها المرتكزات التالية:

- بروز الذات القبلية، وما تطرح من إشكاليات وأسئلة، ودورها في كتابة التاريخ وبناء الذاكرة الوطنية، انطلاقا من مركزيتها والتمثلات الجمعية لدى أبنائها.
- الدرس التاريخي باعتبارها ملكا فرديا للتحكم في المزايا التي تترتب على إنتاج العمل.
- التكنولوجيا المعاصرة ودورها في تكامل عناصر الرواية التاريخية ومدتها بالوسائل البيداغوجية والتربوية اللازمة
- انعدام الجوانب التطبيقية والاكتفاء بالجوانب النظرية فقط، مما يفقد المادة عناصرها الأساسية للنقد والتفسير، وهي عناصر كلها يوضحها الجدول التالي:

الجدول (8) استجابة محتويات مادة التاريخ الموريتاني للتحديات المعرفية:

هل يستجيب المحتوى المقدم للتحديات المعرفية في مجال التاريخ الموريتاني

80 رداً



ولذلك فإن المسألة التعليمية في عمومها، هي عملية تتضافر فيها مختلف السيرورات لاكتساب المعرفة أو سلوك مهاري، صادر عن المتعلم نتيجة جهد شخصي لاكتساب المعارف والقدرة على الملاحظة والقياس<sup>21</sup>، مما يجعل آليات التقويم المستخدمة في تدريس عنصر التاريخ يركن إلى الأدوات والوسائل التقليدية للقيام به، مما حتم ضرورة معالجة هذه الاختلالات وفق المنطلقات التالية:

- التقويم المفضي إلى جمع المعلومات لغاية التعلم والتعليم.
- معرفة المستويات المعرفية المختلفة لجميع عناصر العملية التربوية، وتحديثها وفق الضرورات التربوية والحاجة إلى ذلك.
- مراجعة البرامج وتحسينها حتى تستجيب للأدوات المعمول بها في هذا الإطار.
- الاستفادة من التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي للتغلب على الاختلالات الملاحظة في آليات التقويم وتجديدها.

خامسا: العوائق المنهجية والموضوعية التي تعيق مادة تدريس التاريخ الموريتاني:

يطرح تدريس مادة التاريخ إشكاليات عميقة، تتعلق بكيفية نقل المعرفة العاملة إلى معرفة قابلة للتطبيق والمحاكاة وارتباطها بالقيم السائدة في المجتمعات المعاصرة، للتمكن من دراسة الماضي وفق مبدأ الانفتاح على المعارف والعلوم الاجتماعية المعاصرة، بما يتيح من عناصر التكامل وجدوائية العمل المراد تنفيذه. وهو أمر جعل الأسئلة المنهجية تتعدد صياغتها ومنطلقاتها للإجابة على هذا الاشكال التربوي العميق في البلدان النامية، انطلاقا من محددات تتمثل في التالي:

- ما التاريخ المراد تدريسه؟ أو ماهي المرجعيات الأساسية في تحديده مساراته، انطلاقا من المعاني المترتبة على تحديده عناصره، وأدوات التفسير لنقل المعرفة من مادة جاهزة سردية إلى مادة تفكيرية تحليلية، لبناء الماضي لا بوصفه كقوانين جاهزة للأخذ وللتطبيق، بل انطلاقا من أسئلة مركزية تنمى القدرات، وتُرتب الإجابات المطلوبة وفق محددات منطقية ومقبولة.
- تحديد المفاهيم التاريخية المستخدمة لتدريسها، ثم البحث عن درجة موثوقيتها لتفسير، وتحديد هذه المصطلحات في الكتاب المدرسي، ولعل ما يقدم بصورة مجملية حول المادة، بما يحمل من ضبابية منهجية، وما يطرح من أسئلة مركزية حول طبيعة الاختيار وتفسيره، يحتاج إلى مراجعات عميقة لغرض تحديدها وإعطائها الأجوبة المتخصصة اللازمة وفق المعايير العلمية المستخدمة في المجال، انطلاقا من العمل على تطوير المعارف ووضعها في سياقها الشمولي، مما يغيب باعتباره مشغلا أساسيا لتأويل و تفسير هذه المواضيع والمحتويات، وهو عمل من المهم وضعه في كتاب موجه إلى هذه المراحل التعليمية<sup>22</sup>.
- الأحداث التاريخية: من المهم ترتيبها والعمل على تدريسها، انطلاقا من مناهج متعددة تتجاوز الأبعاد السردية، وعدم الجودة في المتناول لغرض الوصول إلى نتائج جديدة في صيغة مرتبة ومنظمة لهذه الحوادث التاريخية.

<sup>21</sup> - شكر عكي (2021)، التفسير التاريخي تأصيل إبستمولوجي وتطبيق ديداكتيكي، الطبعة الأولى، نادية للنشر، الرباط، ص. ص: 86-87

<sup>22</sup> - ينظر البرنامج المخصص لتدريس مادة التاريخ في الكتاب المدرسي، وزارة التثقيف الوطني وإصلاح النظام التعليمي، الوثيقة التوجيهية (2022)، مصدر سابق، ص. 2.

- إشكالية المصادر لتدريس هذا التاريخ الموريتاني ونوعية الوثائق المعتمد عليها، مما يطرح الكثير من الإشكاليات حول طبيعتها وأهميتها وسبب اختيارها على ما سواها، ونوعية الانفتاح على المعارف الاجتماعية، وهي أسباب جعلت هذه الكتب لا تقدم قراءات لهذه المصادر ونوعية الاختلالات التي تعاني منها انطلاقا من الأسئلة البيداغوجية المطروحة في هذا الإطار، وعدم النظر إلى المصادر الدفينة باعتبارها عناصر أساسية لمعرفة المفقود وإعطاء صورة منطقية لتفسير الظواهر التاريخية حول المجال الموريتاني.

وهو ما يطرح أسئلة متعددة، حول منهج تدريس هذه المادة انطلاقا من البعد الديدانكتيكي، بوصفه أداة للتفكير ولمعرفة الاسهامات العلمية لبناء نسق تجريبي لعلاج حالات الاختلالات الموجودة في مادة التاريخ الموريتاني، ثم الإصلاحات المنهجية وموائمتها لتطور العقلية والذهنيات التي ترتبط بالتحويلات المجتمعية في السياق المعني، انطلاقا من تشخيص المنهج وتحديد مفاهيم الخطاب التاريخي ونوعية تفسيره والغايات المتوخاة منه.

ولذلك فإن الحديث عن ضرورة وجود كتاب مدرسي ضمن الكتاب العام يبحث في التاريخ الموريتاني بصفة خاصة، يعتبر ضرورة علمية ومنهجية، لغرض تدريس مراحلها المختلفة وتوزيعها منطقيا وترتيب الحوادث والعناوين والأهمية ودورها في الذاكرة الوطنية. وهو ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول (9) العوائق المنهجية حول تدريس مادة التاريخ الموريتاني:

#### العوائق المنهجية التي تحول دون تدريس مادة التاريخ الموريتاني

80 ردًا



وعلى الرغم من الجهود المضنية التي بذلها باحثون معاصرون منذ ثمانينيات القرن الماضي، في إنتاج دراسات قيمة عن المجال الموريتاني ومقاربات موضوعية في غالبها، تتخذ المنهج المعاصر أساسا لها ومحورا تتحرك وفقه لفهم المجتمع وتحولاته العميقة.

فإن هذه الدراسات على كثرة إيجابياتها، ظلت تتحرك في إطار واسع جدا وفي مواضيع كلية عن المجال الموريتاني، وقد يجد بعضها الواجهة في غياب ما يؤسس عليه من دراسات مسبقة للمجال الموريتاني، وفق المناهج المعاصرة في الغاية من التاريخ والدراسات التي تنتهج طرحا بنويويا في هذا الإطار.

بحيث اقتصرت هذه الجهود على رعاية بعض المشاريع التي لم يكتب لها البقاء، ولم تعمّر كثيرا كإعمال البعث الأثري التي جرت في أوداغشت وكومبي صالح، والتي قدّم الرئيس الموريتاني الراحل المختار ولد داداه لأول كتاباتها، كما وجهت الدولة بعض المؤرخين والإخباريين كهارون بن الشيخ سيدي بابو، والمختار بن حامدن إلى كتابة جوانب من تاريخ البلاد، ولمّ شتات مصادره<sup>23</sup>، وخلال سبعينيات القرن العشرين سنة 1974 قامت الحكومة الموريتانية بتأسيس المعهد الموريتاني للبحث العلمي، وأوكلت إلى هذه المؤسسة الناشئة جمع وتنظيم المخطوطات التاريخية، وأشرفت هذه المؤسسة على نشر بعض الأعمال التاريخية في إطار مشروع التقاليد المكتوبة والمروية بموريتانيا.

ولذلك تعتبر هذه الأعمال من أهم ما أنجز حتى الآن في إيجاد دراسات منوغرافية، تهتم بالجانب الأثري وأرشفة المخطوطات العلمية، سبيلا إلى حفظها ووضعها بمكنة الباحثين والدارسين، للاستفادة منها في أبحاثهم النظرية أو تحقيقها من أجل ألا تطمرها عوادي الزمن. وعموما فقد حدت عوامل كثيرة من تطور الكتابة التاريخية، وأعاقت كثيرا الحركة الثقافية بل كانت انعكاسا لتطور المعارف وميولات الساكنة في الحاجة إلى التاريخ للضرورات المحلية في المجتمعات التقليدية، مما يمكن رصد في الملاحظات التالية:

■ البنية القبلية والعشائرية: تبدو القبيلة في علاقتها مع الدولة، تحظى بكثير الامتيازات فلا الأخيرة قادرة على التخلص من رمزيّتها في إطار يمجّد الإرث القبلي، وينصاع له وفق التحالف والتضامن اللإرادي حين المحن والجوائح أو المساس بالمصالح<sup>24</sup>. وهو أمر انعكس على تطور الصناعات الثقافية بل حد من أثرها، وأهمية تجاوزها في التغيير وصناعة رأي مغاير يخضع للعلمية وللمقاربات الموضوعية، وهو أمر جعل الكثير من الكتابات تخضع لمعايير الأنا الفرد في إطار بحثه عن أرث الآباء والأجداد والكتابة عنهم، بحثا عن ماضي يمكن أن توظف رمزيّته في مجتمعاتهم. على أن الملاحظ سيلاحظ أن الكتابة في مصائر الناس وتاريخهم وبنيتهم، سينطلق من هذا المبدأ في عدم وجود مراكز مختصة ترعي تاريخية المجال ودوره، على أن المسألة لا ترتبط بمجال معين أو منطقة قد تكون لها مساهماتها المبدئية بغض النظر عن صدقيّتها، غير أن ما يمكن التفطن إليه هو أنه سيربط بمحددات وفقها يفهم ما ينتج ويبرر وفق القاعدة العامة

<sup>23</sup>. من أهم الأعمال. وليس أكملها. التي أنجزت في هذا المجال الجرد البيبليوغرافي أو دليل المؤلفين الموريتانيين الذي قام به المؤرخ الموريتاني المختار بن حامد بمساعدة الخبير هيمو فسكي خلال سنتي 1965/1966. المختار بن حامدن(1966)، الجرد البيبليوغرافي أو دليل المؤلفين الموريتانيين. المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط. موريتانيا.

<sup>24</sup>. محمد المختار ولد السعد(1994)، عوانق البحث في التاريخ الموريتاني، مرجع سابق، ص. 46.

بفقدان الكتابة الشاملة، بالتالي أي عمل في هذا المجال واجد العذر كل العذر في بيئته مادام لم يكتب شيئا ولم يؤلف وما وجد يتآكل في صناديق تلتهمه الصحراء من جهة وسوء التدبير<sup>25</sup>.

وقد ساهمت الثقافة الشفاهية، وعدم خضوعها للمعايير العلمية المعروفة من قبل المختصين إلى تداولها بشكل كبير وبروزها كمصدر أساسي في الكتابة عن التواريخ المؤسسة لهذا المجال، دون النظر إلى صدقيتها أو تهافتها باعتبارها مقدسا عائليا معينيا لمجموعة أو فئة ما<sup>26</sup>.

■ وضعية المخطوطات الموريتانية: التي تتوزع ما بين مخطوطات مرقونة في المعهد الموريتاني للبحث العلمي، وهي في أحسن أحوالها يتم تصنيفها، لكن عملية الإخراج والتحقيق مازالت ضئيلة، وبين مخطوطات أهلية. هي الأكثر. تعتبر ملكا شخصيا وتراثا عائليا محضا.

■ غياب الدراسات الحديثة فيما يتعلق بالمواضيع ذات الطبيعة المستحدثة مثل الأوبئة والمجاعات، أي التاريخ الطويل حسب مفهوم مدرسة الحوليات الفرنسية وهو ما يغيب عن البرنامج المدرسي.

■ عدم حسم الهوية والثوابت التي يكتب وفقها هذا التاريخ بين نظرة تنتهج البعد العربي في إرجاع الأصول إلى هذا المحتد، وبين نظر افريقي يجد الوجاهة في الاستئناس بالطرح الإفريقي<sup>27</sup>.

وتبدو عوامل أخرى تجد الوجاهة في هذا التحليل من قبيل البداوة، والاعتناء بالتاريخ وفق نظر يتأسس على النظام القبلي، وانعدام رؤية جماعية من قبل الدولة في تشكيل موسوعة وطنية على غرار دول الجوار، وإن كان مطلبا تعدد دواعيه في السياق الموريتاني. وهو ما يوضحه الجدول التالي:

<sup>25</sup>. حماد الله ولد السالم (2010)، تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ص. 15.

<sup>26</sup>. الأمين بن محمد بابيه المصطفي (2015)، نزاع الكتابي والشفوي ومفارقات التراث الموريتاني، ضمن أعمال التاريخ الشفوي: مقاربات في المفاهيم والمنهج والخبرات، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة. قطر. ص. 400.

<sup>27</sup>. محمد سعيد أحمدو (2005)، موريتانيا بين الانتماء العربي والتوجه الإفريقي دراسة في إشكالية الهوية السياسية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. لبنان، ص. 32.

الجدول (10) يوضح الخطوات الضرورية لتطوير تدريس مادة التاريخ الموريتاني:

### ماهي الخطوات الضرورية لتطوير تدريس مادة التاريخ الموريتاني

80 ردًا



ومن خلال قراءة هذه المعطيات العلمية، تظهر ضرورة تغيير المحتوى الدراسي، وعدم ملائمة التربية والبيداغوجية، ثم أهمية توفر الدعامات التربوية اللازمة لتدريس المادة لغيابها والحاجة التعليمية إليها، لاكتمال الصورة المبتغاة من تقديمها، بالإضافة إلى الابتعاد عن الذاتية والاعتبارات غير العلمية عند كتابة هذه البرامج، مما يجعل آليات التطبيق وتطوير الوسائل الديداكتيكية من الأهمية بمكان من خلال الجدول التالي:

الجدول (11) كيفية الوصول إلى الأهداف التربوية من خلال تدريس مادة التاريخ الموريتاني:

### كيف الوصول إلى الأهداف التربوية من تدريس التاريخ الموريتاني

80 ردًا



## خاتمة:

ختاماً لما سبق يظهر أن الدرس التاريخي المعاصر، يحتاج إلى إعادة ترتيب الأولويات التربوية، حول الغاية من المعرفة التاريخية وطرائق تدريسها والخطط الكفيلة بتحقيق المراد التربوي منها.

مما يجعل هذه العوائق مجتمعة، تحد من تدريس هذا المحتوى فيما يتعلق بالأهداف والغايات التربوية المنشودة، واعتباره بالأساس مادة سردية، لا تقدم للتلاميذ المعارف المطلوبة في تنمية القدرات الذهنية و المهارية، ولذا يظهر انتقال المعرفة التاريخية إلى البحث عن السؤال كيف ومتى ولماذا، في ظل غيابة عن البرامج الدراسية، من الضرورات الأساسية لتطوير هذه المادة.

إن هذه العوائق، تتعدد انطلاقاً من الرؤية البيداغوجية المعدة لتنفيذ هذه البرامج والاستراتيجيات التربوية، مما يبينه هذا المقال وفق المحددات التالية:

- أن الهدف والغاية التربوية من تدريس التاريخ الموريتاني في النظام التعليمي، لا يتجاوز أدوات التلقين والتكرار، دونما النظر إلى تغيير الاستراتيجيات، وأدوات التنفيذ للوصول إلى نتائج عميقة الأثر في خلق رؤية منهجية ومعرفية تجديدية، حول الغايات المتوخاة منها.
- تعدد المقاربات التربوية الموجودة في الكتاب المدرسي، وآليات التطبيق في المؤسسات الإعدادية والثانوية، وهو أمر يقلل من النتائج التربوية المتوقعة.
- ضرورة تحقيب التاريخ الموريتاني من خلال الوثيقة التوجيهية المعدة لتدريسه، ومحاولة إشراك الباحثين الميدانيين والخبراء التربويين عند إنجازه، بالإضافة إلى ما يثير من أسئلة مركزية ومنهجية، من الضرورات العلمية مناقشتها والإجابة عليها.
- تغيير أدوات التقويم والهدف منه عند تدريس هذه المادة، وانتقاله من السؤال السردى إلى المحتوى التحليلي (نصوص تاريخية دعامة. تفكير نقدي لتربية التلاميذ على النقد والتعليل).
- أن البرامج الدراسية، لا تستجيب للمتوقع ولا للمأمول والمرجو منها من خلال نتائج البحث الميداني، وهو أمر جعل النقاش التربوي يدور حول طبيعة الأهداف والغايات المراد الوصول إليها، وآليات تخطيط الدرس، والمحتوى المعرفي، وطبيعة اختياره، والمتوقع البيداغوجي والمنهجي منه تنفيذاً لهذه الاستراتيجيات التربوية.

إن هذه المحددات السالفة الذكر، هي ما تؤكد ضرورة تغيير الهدف والبرامج والنتائج من تدريس مادة التاريخ الموريتاني باعتباره من الضرورات التربوية الملحة، يضاف إلى ذلك العمل على إيجاد رؤية ديداكتيكية ومنهجية، تجعل درس مواد الاجتماعيات من العناصر الأساسية خلال هذه المراحل التعليمية.

وهي إشكاليات؛ تحد من أثر هذه المواد والعناية بها، خصوصا في ما يتعلق بالتاريخ الموريتاني، من الناحية المنهجية وما يثير من إشكاليات معرفية، بحثا في أدوات تخطيط الدرس، والمراد تطبيقه من استراتيجيات تعليمية وآليات تنفيذه، ولذلك خرج البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات.

#### النتائج:

- تجاوز البرامج السردية واعتبار الغاية من تدريس مادة التاريخ الموريتاني هو بالأساس دراسة أحوال الماضي. دونما النظر إلى التحولات العميقة التي مر بها.
- عدم انتقال المعرفة في مادة التاريخ الموريتاني من تقنية الحفظ والتلقين إلى التفكير النقدي البناء والتفسير والتعليل للأحداث والوقائع التاريخية.
- إغفال الدعامات والوسائل الديدانكتيكية لتنمية هذه المعارف وربطها بالواقع المعاش
- الإشكالات القبلية وبروز العواطف، مما يحد من أثر أدوات تطوير هذه المادة ونوعية وطبيعية المحتويات المقدمة، وسبل مراجعتها ونقدها وفحصها.

#### التوصيات:

- زيادة ضواريب مادة التاريخ خصوصا فيما يتعلق منه بالتاريخ الموريتاني، وتدريسها لمختلف التخصصات والمستويات.
- تغيير ومراجعة البرامج الدراسية المتعلقة بالتاريخ الموريتاني، حتى تستجيب للتطلعات التربوية المراد تطبيقها، وتخصيص كتاب مدرسي للتاريخ الموريتاني.
- توفير الوسائل الديدانكتيكية والاهتمام بالدعامات لربط هذه المعارف بالحاضر والمستقبل، وتنمية القدرات الذهنية والمعرفية حول المادة.
- الانفتاح على العلوم المساعدة الاجتماعية لتطوير عنصر التاريخ الموريتاني. وعموما فإن هذه النتائج والتوصيات تؤكد الضرورة العلمية لمراجعة هذه البرامج وتغيير محتوياتها والغايات منها، وهي أمور تجعل من المهم مناقشة السؤال التالي، أي أفق للإصلاح التربوي لهذه المادة من خلال المدرسة الجمهورية والتي ما زالت في المرحلة الإبتدائية؟.

## قائمة المصادر والمراجع:

- عبد العزيز الدوري (2000)، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث، الامارات.
- عبد الرحمن بن خلدون (2004)، مقدمة بن خلدون، تحقيق محمد عبد الله الدرويش، دار يعرب، دمشق.
- وجيه كوثراني (2013)، تاريخ التأريخ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.
- محمد العيادي (1998)، المدارس التاريخية الحديثة ومسألة الحدود بين العلوم الاجتماعية، مجلة أمل، العدد 15، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- عبد الله العروي (2005)، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- عبد العزيز العلوي الامراني (2006)، من تاريخ السرد إلى تاريخ النقد نحو تطوير المعرفة التاريخية في الوطن العربي، مجلة النقد والفكر، العدد 84.
- شكير، حسن (2018)، ديداكتيك التاريخ، الدعامات الديداكتيكية، إيديسيون بنوس، الرباط.
- محمد مكحلي (2003)، تدريس التاريخ والجغرافيا في الطور الثالث الغايات والبدائل، مجلة حوليات مختبر التاريخ والجغرافيا، ع1، الجزائر.
- رشيد بناني (1991)، من البيداغوجيا إلى الديداكتيك، دراسة وترجمة، الحوار الأكاديمي والجامعي، المغرب.
- محمد المختار ولد السعد (1994)، عوائق البحث في التاريخ الموريتاني، مجلة المؤرخ العربي، العدد 6، القاهرة، مصر.
- جاك لوغوف (2018)، هل يجب حقا تقطيع التاريخ شرائح، ترجمة الهادي التيمومي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، البحرين.
- وزارة التهيذيب الوطني وإصلاح النظام التعليمي (2022)، كتاب السنة الأولى إعدادي، منشورات المعهد التربوي الوطني، موريتانيا.
- الوثيقة التوجيهية (2022)، منشورات المفتشية العامة للتهيذيب. موريتانيا.
- الحسن الادريسي (2004-2005)، مساهمة في ديداكتيك التفكير التاريخي، من الإضاءة النظرية، المنهجية والابستمولوجية، إلى الممارسة في درس التاريخ بالتعليم الثانوي، أطروحة دكتوراه، كلية علوم التربية، الرباط.
- شكير عكي (2021)، التفسير التاريخي تأصيل إبستمولوجي وتطبيق ديداكتيكي، الطبعة الأولى، نادية للنشر، الرباط.
- المختار بن حامدن (1966)، الجرد البيبليوغرافي أو دليل المؤلفين الموريتانيين، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط. موريتانيا.
- حماه الله ولد السالم (2010)، تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.
- الأمين بن محمد بابو المصطفي (2015)، نزاع الكتابي والشفوي ومفارقات التراث الموريتاني، ضمن أعمال التاريخ الشفوي: مقاربات في المفاهيم والمنهج والخبرات، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة. قطر.
- محمد سعيد أحمدو (2005)، موريتانيا بين الانتماء العربي والتوجه الافريقي دراسة في إشكالية الهوية السياسية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. لبنان، ص. 32.